روايـــة

حين تعرف أن الدكتور مصطفى الفقى المثقف الثقيل العيار صاحب الأدوار السياسية الكبيرة ومدير مكتبة الإسكندرية يعكف هذه الأيام على كتابة نص سيرة حياته الذاتية (مذكراته) بعنوان (رواية) لابد أن الخبر سيستوقفك ويستدعى إلى ذهنك زحاما مكتظا من الأفكار والشخصيات والوقائع، وهذا هو الشعور الذى غمرنى رغم علاقة طويلة جدا وتفصيلية جمعت بيننا لنحو ثلاثين سنة، والسبب الرئيسى فيما أحسست به ليس موضوع المذكرات، ولكنه فى المنهج الذى سيعتمده الدكتور مصطفى الفقى فى كتابة قصة حياته: (رواية) فقد التقطت بعض عبارات دالة فى كلام د. مصطفى عن مذكراته أرى أنها تعبر عن الطريقة التى سيعرض بها كل ما عاصره من أسرار وكواليس لا يعرفها أغلب الناس رغم أن الرجل عاش فى أوسع مساحة من الضوء طيلة سنين عمره، أنت بالتأكيد ليس أكبر اهتمامك هو ما كان يجرى فى الخفاء بأحد أروقة القصر الجمهورى حيث عمل د. مصطفى ولا أسرار الأحزاب والمثقفين والمفكرين والسياسيين الذين لعب وسطهم دور الكادر البارز الذى يقوم بترشيد المعلومات، وكذلك ضبط جموح السلطة إزاءهم حين يكون ذلك ضروريا بأقصى مدى يمكن أن تسمح له به، ولن يكون محل تركيزك الحكاية الكاملة للسيدة لوسى أرتين، ولن يكون همك هو مجرد التعرف على شخصيات ونفسيات رجال السلطة ولاعبى أدوار البطولة على مسرح السياسة والأحزاب وأوعية الثقافة وهياكل التفكير.. ولكنك ستكون مبهورا بالطريقة التى يتبعها الدكتور مصطفى الفقى الآن فى كتابة أوراق (رواية) أو سيرة حياته الذاتية، إذ تخلى الرجل بشكل كامل عن قيود عمله الوظيفى أو مظهره الأكاديمى أو دوره العام وما يقتضيه من إخفاء بعض الحقائق أو المعلومات والأفكار، وراح يطرح ذلك بجرأة وشجاعة يحسد عليهما، وفى دفقة واحدة تدفعك إلى الاندهاش، وربما ما احتفظ به د. مصطفى الفقى من صورته التى نعرفها فى صوغ سطور نص مذكراته، هو امتلاكه المثير اللغة العربية وتطويعها لخدمة أفكاره وأسلوبه المعتدل السلس المتنع فى آن واحد، وأنا لا أروج شيئا ليس فى إمكانكم بعد الاطلاع عليه، ولكننى أحتفل بحالة الصراحة التى رأيتها مسيطرة على كل كيان ذلك المثقف البديع، وتلك الصراحة هى أعظم وأول إنجاز يمكن أن يحلم به كاتب نص سيرة ذاتية.

د. عمرو عبدالسميع